# التوظيف الإعلامي واللغوي للخطاب السياسي في ليبيا

## دراسة نقدية في المعاني والدلالات

د. خالد علام، كلية الإعلام
جامعة طرابلس

د. حمزة الثلب، كلية اللغات
جامعة طرابلس

**الملخص**

تقدم هذه الدراسة نماذج تطبيقية لاستخدام تحليل الخطاب في الدراسات والبحوث الإعلامية من خلال تحليل بعض الأساليب والمفردات اللغوية التي يستخدمها القادة والسياسيين بخطبهم السياسية للتأثير على الجمهور عبر وسائل الإعلام المختلفة أثناء الحروب والأحداث الجارية، والتي من شأنها أن توجه رأي القارئ نحو بعض القضايا التي قد تخدم سياسة القادة والسياسيين.

وقد استعانت الدراسة بالتحليل النقدي للخطاب للتعرف على هذه الأساليب والمفردات واستخداماتها في النصوص الإعلامية التي خضعت للتحليل، والمتمثلة في كلمة (ساعة الصفر) لخليفة حفتر "قائد القيادة العامة للقوات العربية المسلحة" وكلمة الرد على هذا الخطاب لفائز السراج "رئيس المجلس الرئاسي" اللتان تم بثهما في مارس 2020.

وخلال هذه الدراسة أيضًا سنتناول بعض التعقيدات التي قد تبدو مصاحبة عند التفكير في استخدام تحليل الخطاب في الدراسات الإنسانية عامة وفي الدراسات الإعلامية خاصة، ولعل أبرز هذه التعقيدات هو عدم وجود اتفاق محدد حول مفهوم الخطاب واستخداماته [1] وذلك لتنوع الطرق والأدوات، وحيث إن كل من هذه الأساليب تحتوي في حد ذاتها على استخدامات مختلفة، وكما أن اختيارها وتحديدها يعتمد بشكل أساسي على النصوص التي يشتمل عليها الخطاب [2] وسوف يتبين لنا كل هذا لاحقاً في محور التحليل.

أملنا في هذه الدراسة هو أن نسلط الضوء على الفحص النقدي للأساليب والمفردات اللغوية عبر وسائل الإعلام، ودلالات هذه المفرادات وارتباطاتها التاريخية والسياسية التي يستخدمها القادة والسياسين بخطبهم السياسية لتوجيه رأي الجمهور نحو قضايا ما، وحول مدى ملاءمتها المحتملة للإجابة على السؤال الخاص بمشكلة البحث. هذا ما تصبوا إليه هذه الدراسة، تحديد لبعض

الأدوات اللغوية المستخدمة في عينة الدراسة ووصفها، والتي تأتي تحت منهج التحليل النقدي للخطاب.

**Abstract**
This study examines applied models of the use of discourse analysis (DA) in media studies. It uses linguistic methods to offer analysis to the use of linguistic items that leaders and politicians use in their political speeches to influence the public opinion through media during ongoing wars and events, which would usually direct readers' opinion towards some issues that may serve the policies of those leaders and politicians.
The study applies critical discourse analysis to identify these linguistic methods and terms and their uses in media texts – mainly, the speech labelled (zero hour) by Khalifa Haftar, "the Supreme Commander of Libyan Arab Armed Forces," and the response to this speech by Fayez Al-Sarraj, "the President of the Presidential Council" that were aired in March 2020.
The study addresses some of the complications that usually accompany analysis in DA, human studies in general and in media studies in particular. Perhaps, the most prominent of these complications is the lack of specific definition to the concept of discourse and its uses due to the diversity of methods and tools. This is because both methods are applied differently in various contexts. This paper attempts to offer clarifications to such applications of DA in political texts through media lenses. It sheds light on a critical examination of linguistic methods and items through the media. The study shows that leaders and politicians use linguistic items of controversial historical and political connections in their political speeches to direct the public opinion towards preferred objectives

**المقدمة**

هناك رابط قوي بين القوة Power واللغة Language في الدراسات والإعلامية ودراسات تحليل الخطاب وغيرها من المجالات والعلوم الإنسانية، وهذه العلاقة موضحة بشكل كبير في كتاب فيركلوف Language and Power (Fairlcough, 1989). يبحث فيركلوف في هذا الكتاب الأبعاد المختلفة لمفهوم القوة السياسية وعلاقتها باللغة ويركز بشكل رئيس على القوة في الخطاب الإعلامي والقوة ما بعد الخطاب الإعلامي. القوة في الخطاب تسلط الضوء وتهتم بالأماكن أو مؤسسات الدولة وخاصة الإعلامية التي يدور فيها الخطاب، بمعنى الأمكان التي يمارس فيها الخطاب فعلياً بالتفاعل مع كل الجهات ذات العلاقة بهذا الخطاب والتي تُفاعل وتُسن فيها القرارات. وتهتم القوة وراء الخطاب على كيفية صياغة وبناء أنواع معينة من الخطاب وعلاقاتها مع بعضها. بمعنى آخر، إن القوة وراء الخطاب تعني أن النظام الاجتماعي للخطابات

مرتبط مع بعضها البعض ويخدم بعضه البعض وله تأثير عندما يصدر من جهات مختلفة وعادةً ما يكون تأثيرها مُطعم بمفردات لها تأثيرها السياسي والتاريخي على الواقع العام وتصب في خدمة هدف واحد وهذا ما يعرف بتوحيد النمط العام للخطاب standardization ( Negm, 2015).

نحاول في هذه الورقة أن نبحث في العلاقة بين القوة واللغة وكل العوامل المتداخلة والمشاركة بينهما في عملية انتاج الخطاب السياسي والإعلامي وإمكانية استغلالهما في الرسالة الإعلامية الموجهة للجمهور وهي علاقة في حقيقة الأمر ثنائية الاتجاه يوظفها القادة والسياسين كقوة متاحة لهم في سياق الخطاب السياسي الموجه للجمهور عبر الوسائل والمؤسسات الإعلامية العامة والخاصة التي تحت سيطرتهم.

ووفقًا إلى هاريس (Harris, 1994) فإن مفهوم القوة دائم التغير وديناميكي ويرتبط بشكل مباشر بالمشاركين في الصراع والتحكم في الخطاب والتفاعل فيما بينهم، حيث يحاول كل طرف إحضار الأدوات والمفردات التي تمكنه من الهدف من رسالة الخطاب وتحقيق أهدافه منه. بمعنى آخر، يُسخر مصدر الخطاب كل إمكانياته اللغوية والإعلامية لتعزيز قوة الخطاب وهذا ما يركز عليه غالبية اللغويين الاجتماعيين وعلماء التحليل النقدي للخطاب الإعلامي، حسب مالي (Maley, 1994). ويقول هاريس (Harris, 1994) بأنه من خلال اللغة الإعلامية يتم الكشف عن التباينات وتتجلى الأختلافات اللغوية في الخطابات على هيئة أنماط في السلوك اللغوي عند المتحدثين.

وفي هذا السياق، يعرف فوكو (Foucault, 1981) الخطاب على أنه موضعاً للقوة، ومن خلال استخدام الدلالات والمفردات اللغوية المختارة بدقة وفقاً للسياق السياسي والاجتماعي يجد المتلقي نفسه جزءً لا يتجزأ من الخطاب وهكذا تفاعل يجعل النصوص والخطابات عرضة للتحليل من قبل المختصين (Negm, 2015).

ونستخلص من خلال ما تقدم بأن الخطاب السياسي أو الإعلامي عادةً ما يكون عملية تفاعلية ثنائية بين محاورين أو طرفين أو أكثر، ويمكن التلاعب بمضون هذا الخطاب من خلال استخدام بعض الدلالات والمفرادات للتأثير على الجمهور عبر الوسائل الإعلامية المختلفة وفقاً للسياق الاجتماعي والسياسي والتاريخي، لذلك يستخدم الأطراف المتصارعة الخطاب الإعلامي

في الصراعات بمختلف أنواعها للتشكيك والتحدي والمعارضة فيما بينها، وهكذا، فإن الخطاب نوع من أنواع الصراع اللفظي (المصدر السابق).

**مشكلة الدراسة:**

تنطلق هذه الدراسة من فرضية مؤداها أن الدلالات والمفردات اللغوية المستخدمة في الخطاب السياسي أثناء الأحداث والصراعات والحروب الجارية، عبر وسائل الإعلام المختلفة قد تكون الفاعل الرئيس في التأثير على الجمهورالمتلقي لهذا الخطاب، من خلال توظيفها سياسياً وإعلامياً وفقاً للسياق التاريخي والاجتماعي، مما يساعد على تحقيق الهدف المراد من هذا الخطاب .

فقد بدأ لنا أن مشكلة الدراسة ترتبط باستخدام القادة والسياسين لمفرادات ودلالات، والتي قد تؤثر أو توجه القراء نحو قضايا ما، ومن خلال ذلك تسعى هذه الدراسة إلى إبراز هذه الأدوات ومناقشتها وتحليليها، ومن هنا يتبلور السؤال الرئيس لهذه الدراسة، وهو:

ما الدلالات والمفردات اللغوية والإعلامية المستخدمة في مضامين الخطابات السياسية بخطابات العينة؟ وكيفية يتم استخدامها؟ ووفق أي سياق؟ والمتمثلة في كلمة (ساعة الصفر) لخليفة حفتر "قائد القيادة العامة للقوات العربية المسلحة" وكلمة الرد على هذا الخطاب لفائز السراج "رئيس المجلس الرئاسي" اللتان تم بثهما في مارس 2020.

**أهداف الدراسة:**

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على بعض عناصر الخطاب السياسي وفقاً سياقاتها التاريخية والاجتماعية ودورها إعلامياً في التأثير على الجمهور المستهدف أثناء الصراعات السياسية والحروب الجارية:

1- تقديم نماذج عملية لاستخدام التحليل النقذي للخطاب الإعلامي في سياق الخطاب السياسي في ليبيا.
2- عرض بعض المفاهيم والدلالات والمفرادات اللغوية الإعلامية التي تم استخدمها في عينة الدراسة.
3- وصف بعض إشكاليات الخطاب السياسي.

**منهج الدراسة:**

استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي من خلال دراسة خطابين سياسيين في مارس 2020. الخطاب الأول كان لخليفة حفتر الذي أعلن فيه "ساعة الصفر" لتحرير مدينة طرابلس، ليبيا من المجموعات المسلحة كما وصفها. والخطاب الثاني لرئيس المجلس الرئاسي فايز السراج الذي رد فيه على حفتر وصفها بأنها قوات غازية أتت تحتل مدينة طرابلس. تركز الدراسة على الرسالة الإعلامية السياسية للخطابين والأدوات الخطابية التي استخدمها كل من حفتر والسراج في التأثير والاستقطاب السياسي. وفيما يلي مزيداً من التفاصيل للأعتبارات المعرفية والمنهجية والنظرية واستخداماتها في هذه الدراسة.

**منهج تحليل الخطاب المستخدم في هذه الدراسة:**

ارتأينا في هذه الدراسة بسط بعض الأمثلة في هذا السياق والمتمثلة في تحليل الأساليب والمفردات واستخداماتها في كلمة (ساعة الصفر الثانية) لخليفة حفتر قائد القيادة العامة للقوات العربية المسلحة وكلمة الرد على هذا الخطاب لفائز السراج رئيس المجلس الرئاسي اللتان تم بثهما في مارس 2020.

وقد استعانت الدراسة بمنهج تحليل الخطاب وفقاً للعالم الاجتماعي الفرنسي ميشال فوكو ومنهج التحليل النقدي للخطاب لعالم الاجتماع واللغة الإنجليزي نورمان فيركلوف، وذلك للتعرف على هذه الأساليب والمفردات واستخداماتها في النصوص الإعلامية التي خضعت للتحليل.

**الخطاب السياسي المجتمعي وتأثيره على المتلقي:**

يُنظر إلى ممارسة الخطاب على أنه أحد أشكال الممارسة الاجتماعية التي تساهم في تكوين الرأي المجتمعي، بما في ذلك الهويات والعلاقات الاجتماعية (Bardici, 2012:27). بمعنى أن الممارسات الروتينية في الحياة اليومية ومنها عمليات انتاج النص الخطابي واستهلاكه من قبل المتلقيين تحدث تغيير وتفاعل اجتماعي وثقافي نتاج تأثير الأدوات والمفرادات المستخدمة في هذا الخطاب.

ويعتبر إنتاج الخطب السياسية والسماع لها من عمليات توزيع المعرفة حسب سياق مضمون الخطاب. (المصدر السابق). يعرّف كل من فيركلوف وودك ( Fairclough and Wodak,

2000) الخطاب على أنه عملية تفاعلية تشمل عملية الانتاج التي يعد النص منتجاً لها وعملية تفسير النص الذي يعد مورداً له. في انتاج نص، عادة ما تكون هناك نية للتأثير على الطريقة التي يمكن للمستقبل (القارئ) من خلالها التصور والتصرف تجاه الموضوعات. وقد تؤثر الموضوعات التي تبرز في الخطاب السياسي على ما يراه الناس أهم المعلومات في النص أو الكلام. مثلا، قد يؤثر التعبير أو صياغة العنوان الإخباري بقوة على كيفية تعريف الحدث وذلك وفق ما يفضله العقل لدى القارئ (Van Dijk, 1998a).

وفي كتابه The Archaeology of Knowledge، يشير فوكو إلى أن الخطاب يُحدد الحقيقة والتزييف وعادةً ما يتم بناء الحقيقة بشكل استطرادي، مما يعني أنه لا توجد حقيقة عالمية، بل يتم إنشاء الحقيقة وآثارها داخل الخطاب نفسه (Foucoult, 1972). فيما يتعلق بهذا ، فإن أحد أهم أسس البناء الاجتماعي هو أن نظرتنا وفهمنا للعالم ليست انعكاسا للواقع ولا ينبغي أن نتعامل مع ما نفهمه ونعتقده على أنه حقيقة موضوعية، بل هي في حقيقة الأمر نتاجاً لخطاب معين قرأناه أو استوعبناه في وقت مضى (Burr, 1995). على الرغم من أن تحليل فوكو للحقيقة والخطاب والموضوع يركز على الأوساط المؤسسية، فإن نظرياته ذات صلة متساوية أيضًا بالخطب السياسية.

يجادل فوكو بأن العناصر الفاعلة والمشاركين في الحدث يتم إنشاؤهم في الخطابات نفسها. ويرى أن الناس ليسوا أحراراً في التفكير والتصرف لأن أفكارهم وأنشطتهم تنتجها الهياكل الاجتماعية والسياسية والثقافية والتاريخية التي يعيشون فيها ومعها (Danaher, et al., 2000:8). هذا يعني أن اللغة ودلالالتها هي التي تتحدث وليس المتحدث بها، الكلام أو الخطاب هو المهم وليس الشخص الفاعل في المجتمع، قد يثير المتحدث وتنتج المؤسسة خطابات معينة، لكنهم يعملون ضمن حدود المعرفة والتكوين الخطابي لفترة وثقافة معينة (Hobbs, 2008). يجب أن تخضع الخطابات السياسية والإعلامية لتحليل اللغة المستخدمة ودلالالتها.

من أحد أساليب الخطاب هو التمثيل (Representation) ويشير إليه بتجسيد المفاهيم والأفكار والعواطف بشكل رمزي ومن تم ترجمته إلى تفاسير ومعاني تخرج كدلالات في سياق الدوائر التاريخية و الثقافية للخطابات. وعلى هذا النحو، يتم بناء المعرفة الإنسانية والتفاهم الاجتماعي والثقافي (Hall, 1997). وهذه أحدى تأكيدات فوكو (Foucault, 1973) فيما يتعلق بتمثيل المعرفة. وهي مبنية على النظرية البنائية (Constructionism) من حيث كوننا كائنات ثقافية

في الأساس وأن وجهات نظرنا حول العالم هي "نتاج التبادلات التاريخية بين الناس" ( Gergen, 1985:267).

وحسب النظرية الفوكولديانية (Foucauldian Theory)، فقوة التأثير على الجمهور المستهدف من الخطاب موجودة وتعمل عبر الممارسات الاجتماعية المختلفة في إعداد وصناعة الخطاب (Phillips and Jørgensen 2002). في هذا السياق، يقول فوكو ( Foucault, 1980:119) بأن ما يجعل القوة متماسكة ومقبولة هو ببساطة أنها لا تتسلط علينا وتجبرنا على فعل الأشياء مثل أن تقول "لا"، بل تُعبر على ذلك بأساليب أخرى مثل جعلها قوة منتجة للأشياء مثل البرامج الترقيهية ونشر والمعرفة والحوار. بمعنى، تقدم على أنها شبكة منتجة تعمل مع كل الأجسام الاجتماعية، أكثر من كونها مجرد حالة سلبية تتمثل مهمتها فقط في التأثير والإقناع. فتستخدم القوة السياسية المفرادات اللغوية والإعلامية وغيرها بأساليب غير مباشرة وعلى هيئة دلالات ورموز معرفية وفق سياق ما من أجل التغيير والتأثير في المواقف السياسية والاجتماعية وتمثيل الواقع المراد بالصورة التي تراها تلك القوة.

ولابد لنا في سياق الحديث على السلطة والقوة في الخطاب الإعلامي الموجه أن نعرج ولو بشكل بسيط على مفهوم الأيديولوجيا وارتباطها بالخطاب. تعتبر الأيديولوجيا من أهم النظريات السياسية المستخدمة في تحليل الخطاب بشكل عام والخطاب الإعلامي على وجه الخصوص. حيث أن الخطاب متضمن وأحياناً محشو بمصطلحات وأفكار ومفاهيم أيديولوجية عادةً ما تخدم السلطة أو أطراف أخرى متنافسة في العملية السياسية أو في النزاعات مهما كانت توجهاتها. وهذه الخطابات المؤدلجة هي طريقة للتمثيل السياسي تقدم على أنها وجهات نظر تمثل الرأي العام أو الحقيقة. ويصف فان دايك (Van Dijk, 1998b:8) الأيديولوجيا على أنها أساس التمثيل الاجتماعي وذلك حسب طرح طرف معين لها، مما يعني أنها تسمح للناس أو أطراف مشاركة في الحكم أو حزب سياسي أو مشاركين فاعليين في المجتمع بتنظيم العديد من المعتقدات الاجتماعية حول ما هو الصح أو الخطأ، ما هو الجيد والسيء ومن تم تكون أفعالهم وتصرفاتهم حسب هذه الأفكار أو الأيديولوجيات. من المنظور السياسي، يُنظر إلى الإيديولوجية على أنها "الأساس لمعظم المواقف السياسية الأساسية"، حيث تبين كيفية تنظيم المجتمع ودور المؤسسات وبسط الحكم وإدارة الدولة ونوع النظام الحاكم (Carvalho, 2000:26). عادةً ما

يكون للأيديولوجيا روابط مع الحكم والسلطة ووسائل الإعلام في المجتمعات المعاصرة وهي التي تُحدد الأستراتيجيات لخدمتها إما بشكل صريح أو من خلال الممارسات اللغوية التمويهية. ومن أخطر ما يتم التمويه به هو ما صرح به سيرانو (Serrano, 1993) وهو توظيف المعاني التي غالباً ما تكون مستقرة اجتماعياً – ليست جدلية – من حيث أدواتها وأطرها لتفسير التناقضات الإيديولوجيات السائدة لتظهر في صورة مستقرة وتمر بدون انتباه.

**الاعتبارات المنهجية والنظرية للبحث:**

استخدمت الدراسة نظرية فوكو وأدوات فيركلوف الخطابية في تبيان العناصر الفاعلة والمشاركة في صناعة الخطابات السياسية. حيث يرى فوكو أن تفكير الناس أحيانًا يتم التصرف فيه بإدماجهم في هياكل سياسية واجتماعية وحتى ثقافية (Danaher, et al., 2000:8). فخطابي حفتر والسراج تضمنا لغة ومقتبسات من ممارسة خطابية إعلامية ممنهجة تجسد مفاهيم وأفكار وعواطف تخرج كدلالات لها تأثيرها وواقعها على الجمهور المتلقي لهذه الخطابات.

وهذا ما فعله كل من حفتر والسراج في خطابهما السياسي والإعلامي باستخدام مفردات لغوية محددة لها دلالات ورموز ثقافية واجتماعية وسياسية وتاريخية لها واقعها وتأثيرها على المتلقي، وبما يحقق الهدف المبتغى من هذا الخطاب، مفردات مثل الإرهاب والنزاعات والاستعمار والعمالة والخيانة والسلطة والدكتاتورية. وهذه أحدى تأكيدات فوكو (Foucault, 1973) فيما يتعلق بناء المعرفة والأفكار وفقاً لتجارب سابقة. وهي مبنية على النظرية البنائية (Constructionism) من حيث بناء الثقافات في الأساس وأن وجهات نظرنا حول العالم هي "نتاج التبادلات التاريخية بين الناس" (Gergen, 1985:267). وبما أن الخطابات هي ممارسات اجتماعية وثقافية وسياسية تستخدم مفرادات لغوية وإعلامية لها معانيها ودلالاتها وتأثيراتها التي تخدم مضمونها.

**التحليل والمناقشة**

يقدم هذا الشق من الدراسة الجزء التحليلي لكل من خطابين حفتر الموسوم "بساعة الصفر" ورد السراج عليه في خطابين متلفزين. وقد تم تقسيمه إلى ثلاثة فروع وهي توظيف مصطلحات "الخونة" و"العلماء" والصراع على الشرعية أرض الجهاد والكفاح.

من خلال الخطابين يتبين أن مصطلحات مثل الارهاب والخونة والعملاء والقهر والذل والمهانة كانت محور خطاب حفتر وتحمل دلالات ورموز في سياقاتها الاجتماعية واليساسية والتاريخية، بينما تضمن خطاب السراج على مصطلحات مثل الطغاة والغزاة والانقلابين والدكتاورية والوهمين والعملاء وحكم الفرد، وهي كذلك لها دلالات ورموز اجتماعية وتاريخية وسياسية.

**"الخونة" و"العملاء" في الخطاب السياسي الليبي**

يستخدم مصطلحين "الخونة" و"العملاء" على أوجه متعددة، لما لها من دلالات تاريخية وسياسية ترمز عند معظم الليبين إلى الأفراد المتواطئين مع الاستعمار الايطالي في ليبيا حيث يتم توظيفها من قبل السياسيين للتأثير على الرأي العام حتى تتوافق مع أهدافهم.

وكأن التاريخ يعود نفسه. هنا قوة أخرى وعادةً ما يصاحب هذه الخطابات ترويج إعلامي ممنهج على شخصيات نافذة في بعض الأطراف السياسية المتنافسة على السلطة في البلاد. ففي خطاب حفتر – عينة الدراسة – استخدم حفتر مصطلح "الخونة". فقد أتى هذا المصطلح في عبارة " منذ تنصيب العملاء من الخونة الجبناء الخانعين" يتهم فيه حكومة السراج في طرابلس بأنهم تم تنصيبهم من قبل أطراف خارجية. وفي المقابل، أتهم السراج أيضًا حفتر وجماعته "بالعملاء" في سياق " تلقين الغزاة والإنقلابيين ومجاميع المرتزقة والعملاء" على أن قواته ستهزم الإنقلابيين والعملاء، وزاد "مجاميع المرتزقة" ويقصد بهم القوات الأجنبية التي تقاتل مع قوات حفتر.

والمشاهد لواقع الخطاب السياسي الليبي يلاحظ التناص في استخدام عبارات "الخونة" و"العملاء" من قبل القذافي ومن حكم ليبيا بعده. فعند سماع هذه العبارات من قبل المسؤولين في لليبيا ترجع ذاكرة المواطن إلى تواطئ بعض الأشخاص مع المستعمر الإيطالي للأراضي الليبية، حتى أن استعمالهم يشوش على تفكير المواطنيين ويمنعهم أحيانًا من ربط المصالح السياسية والأقتصادية والأستراتيجة والعسكرية بين الدولة الليبية وبين العالم. وبما أن النزاع في ليبيا بين مؤسساتين، لكل منها جناحهما الإعلامي والسياسي والاجتماعي فإن خطاب هذه المؤسسات سيتوافق مع الترويج لتوجهاتهم السياسية. وهذا ما يبينه فوكو بأهمية الخطاب المؤسسي في إنشاء أنماط خطابية معينة تدفع في أتجاه فكرة ساسية.

ومن الدلالات التي ترتبط باللعب على مفهوم العمالة والخيانة للأجنبي وترتبط بها أرتباط مباشر هي مفهوم "التدخلات الأجنبية" عندما يسمح طرف في النزاع الجاري بجلب أطراف أجنبية سياسية أو عسكرية لبلده. وحتى لو كانت هذه التدخلات في محلها فإنها تعيق التفكير الصحيح ويتم ربطها بنصوص سياسية وتاريخية سابقة متداخلة. وهذا التداخل يساعد في عملية انتاج خطاب قوية وخاصة عند ربطه بعوامل أخرى تقدمة أجهزة القوة المتاحة للحكم.

**الصراع على الشرعية**

وهذه الخطابات بطبيعة الحال لا تخلو من ممارسات وأساليب خطابية ممنهجة لتحقيق مكاسب معينة تختص بمن هم في سدة الحكم. فالخطاب ليس فقط انعكاساً للصراعات السياسية، بل هو الملعب الذي يمارس فيه السياسيين تقنياتهم ويوظف فيه رغباتهم (برهومة 2007).

وكما ذكرنا أعلاه أن الخطاب أحيانًا يضمن استمرارية السلطة ولا سلطة بدون خطاب. ولا يفصل فوكو بينهما – والفصل بينهم فقط فصل منهجي. لذلك تجد السياسيين يستثمرون الخطاب بكافة مستوياته، حيث أن الخطاب من أهم العوامل المساعدة على تقوية السلطة أو إزالتها تماماً (المصدر السابق). في عينة البحث، وهي خطاب حفتر وكذلك السراج، نرى أن كل منهما قد استخدم الخطاب في إضفاء الشرعية أو بمعنى آخر استخدما سلطتهما القائمة في تحديد المخاطر والمخاوف. وتجد في خطابيهما القوة والقدرة ومواجهة الصراعات وتحقيق الانتصارات وتبادل الاتهامات. وفي هذا المحور، نركز على بعض العبارات التي وردت في كلمة كلُ من حفتر والسراج.

وقد اتهم حفتر حكومة الوفاق ومقرها طرابلس بأنها استخدمت "مؤسسات الدولة أداة لنهب الليبيين". وفي نفس الوقت أخبر السراج أنه يسعى لبناء "دولة المؤسسات والقانون والحريات ودولة المواطنة". يقول الباحث الأردني عيسى برهومة أن السياسة "لعبة الكلمات"، حيث أن الساسة يتلاعبون بالكلمات لتحقيق مآرب وتعزيز مكانتهم، والأهم الاستيلاء أو كسب الرأي العام. في الحقيقة، عندما نتحدث عن السلطة لا يمكننا أن نتخيل أنها غير شرعية. وبما أن مؤسسات الدولة الليبية التي ذكرها المتحدثان أعلاه هي مؤسسات بالأساس تشمل المؤسسات الاقتصادية والسياسية والثقافية، فإنه بطبيعة الحال سيكون الخطاب خطاب قوي يُنسب السلطة والشرعية إليه وهذه هي الهيمنة التي يتحدث عليها ويبر Weber أعلاه.

**أرض الجهاد والكفاح**

ذكر حفتر أن الجيش الليبي سـ "يستعيد ليبيا"، ووصفها بأنها "أرض الجهاد والكفاح"، في تلميح على أن الشرعية الليبية مختطفة. الخطاب السياسي دائماً ما يتعلق محتواه بقضايا الشعب ولابد لمضمنوه أن يتم تتدوله بين الناس، فالتركيز على أن الشرعية في المنطقة الغربية شرعية هشة أو مختطفة تجعل من القارئ يفكر من جديد في المختطف، ويدعم الجيش الليبي الذي يريد استرجاع الشرعية. وفي هذا المحور، يشير السراج بأن خطاب حفتر من ضمن "خطب الشعارات الجوفاء" في محاولة لإضفاء الطابع المؤسسي لحكومته. وهذا ما يعزز الاستقرار والاستمرارية الذي يشير إليه Billerbeck & Gippert (2017) ويعزز الرؤية الشرعية على أنها مؤسسية.
من خلال عينة البحث، يصرح حفتر أيضاً بأنه سوف يخلص أهل مدينة طرابلس من الإرهابيين والمجرميين، ويقول "دقت ساعة الصفر"، وهي بداية إعطاء الأوامر لوحدة الجيش "للاقتحام الواسع الكاسح". وفي هذا السياق، يؤكد ميرجينثاو Morgenthau (1973) بإمكانية استخدام القوة لتحقيق الاستفادة القصوى، ويعرج أيضاً أنه ممكن للدبلوماسية أن تزيد من قوة االموقف بما يتجاوز ما يتوقعه المرء. فلا شك أن للخطاب دوراً كبيراً في الترويج لمواقف معينة بما في ذلك الخطاب الإعلامي والقنوات الدبلوماسية التي تتخذها الحكومة. فخطاب حفتر يتصف بالقوة المستمدة من سلطته. فإذن لابد من شيء هنا يُخول لحفتر إقناع هؤلاء الأفراد بفعل هذا "الاقتحام الكاسح" كما يقول. فتتوفر لدى حفتر السلطة بأن يصدر مثل هذه الأوامر. وفي المقابل، فهذا النوع من الاعتراف بهذه السلطة من قبل المحكومين يعطي لها الرضى وأن مثل هذه السلطة مترسخة عند الناس ومتفقة مع آمالهم وأحلامهم أو أنه خوفاً من التعرض لأدوات الإكراه والتنفيذ بالقسر (عبدالجليل 2008). فالخطاب السياسي أو اللغة السياسية هي وسيلة لتحقيق غايات محددة. فنلاحظ أن حفتر قد اتبع كلامه بعبارات يرغبها المواطنين مثل "ينتظرها كل ليبي حر شريف" و"يُسر فيها أهلنا في طرابلس" لاستمالة عقولهم وآرائهم، وهذه من حيوية اللغة السياسية.

وفي المقابل، رد السراج على خطاب حفتر بأن "منطق الطغيان" و"حكم الفرد" قد انتهى، في إشارة إلى أن خطاب حفتر مستوحى من السلطة المطلقة ويتصف بالدكتاتورية. فمن دلائل السلطة "الهيمنة" وقيادة البلاد بالسيطرة على جميع الأنشطة الاجتماعية في المجتمع. والسلطة المطلقة هي الهيمنة على الشرعية والتمسك بها والعمل على ترويجها وجعل الناس تقتنع بها.

فربما، يلاحظ المتمعن في النسيج الخطابي للسراج أنه سلك مسلك يُعرف في مجال التحليل النقدي للخطاب بالمربع الأيديولوجي ideological square وهو ذكر عيوب الخصم حتى يتسنى للقارئ استنباط واستنتاج الأفعال الصحيحة بنفسه وينسبها للمخاطب (السراج) ( Van Dijk 1993). وزاد السراج في خطابه بأن خطابات حفتر "خطابات الموت والدم والدمار" وأن هذه الحقبة من الخطابات قد ولت وأن لابد من "طي صفحة حكم الفرد" و"الصوت الأوحد". بهذا يروج السارج إلى دولة المؤسسات المدنية باستخدام الأفتراض المسبق presupposition وهو أن يهيئ للقارئ أن هذه هي الغايات لنظام حكمه، وفي كثير من الأحيان يتقبل القارئ هذه الأفتراضيات المسبقة دون التفكير فيها (أنظر الثلب وغلام 2019).

**الخاتمة**

سعت هذه الدراسة إلى عرض بعض النماذج التطبيقية لاستخدام تحليل الخطاب في الدراسات والبحوث الإعلامية، والتعرف على بعض العبارات والمفردات والدلالات اللغوية التي يستخدمها القادة والسياسيين بخطبهم السياسية للتأثير على الجمهور عبر وسائل الإعلام المختلفة أثناء الحروب والأحداث الجارية، التي من شأنها أن توجه رأي القارئ نحو بعض القضايا التي قد تخدم سياسة القادة والسياسيين، من خلال دراسة خطابين سياسيين في مارس 2020 لكل من خليفة حفتر الذي أعلن فيه "ساعة الصفر" لتحرير مدينة طرابلس، ليبيا من المجموعات المسلحة كما وصفها. والخطاب الثاني لرئيس المجلس الرئاسي فايز السراج الذي رد فيه على حفتر وصفها بأنها قوات غازية أتت تحتل مدينة طرابلس.

توضح آلية تحليل الخطاب الإعلامي لهاتين الخطابين، من خلال استخدام كل من حفتر والسراج بعض الأدوات والأساليب اللغوية المستخدمة مثل الخونة والعملاء والكفاح والجهاد والإرهاب ومؤسسات الدولة ودولة المؤسسات وحكم الفرد والطغيان وغيرها من المفردات والعبارات والأدوات الأخرى التي تم توظيفها بحرفية عالية من قبل حفتر والسراج ضمن الممارسات التي اعتادها السياسيين من خلال تسليط الضوء عليها بالشكل المطلوب في خطابيهما للوصول إلى غاية ونتيجة معينة ترغيبه للتأثير على الرأي العام.

**مراجع البحث وهوامشه:**


- الثلب، حمزة وخالد غلام (2019) آليات تحليل الخطاب الإعلامي للصحف الليبية – دراسة تحليلية على صحيفتي الصباح وليبيا الإخبارية"، مجلة الفنون والإعلام جامعة مصراته، العدد الثامن.
- برهومة، عيسى عودة (2007) "تمثلات اللغة في الخطاب السياسي، عالم الفكر، (1)36.
- عبدالجليل، رعد (2008) "مفهوم السلطة السياسية: مساهمة في دراسة النظرية الساسية"، دراسات دولية، 38.
- Applbaum, Arthur Isak, (2004) 'Legitimacy in a Bastard Kingdom', John F. Kennedy School of Government Center for Public Leadership Working Papers.
- Arendt, H. (1969). *On Violence*. New York: Harcourt.
- Bardici, M. V. (2012) *A Discourse Analysis of the Media Representation of Social Media for Social Change – The Case of Egyptian Revolution and Political Change*, unpublished thesis, Malmö University, Sweden.
- Beetham, D. (1991). *The Legitimation of Power*. Houndsmills, Basingstoke, Hampshire, London: Macmillan Education Ltd.
- Billerbeck, Sarah B. K. von & Birte Julia Gippert (2017) Legitimacy in Conflict:
- Concepts, Practices, Challenges, Journal of Intervention and Statebuilding, 11:3, 273-285, DOI: 10.1080/17502977.2017.1357701
- Carvalho, A. (2000) *Discourse analysis and media texts: a critical reading of analytical tools*, Universidade do Minho, Centro de Estudos de Comunicação e Sociedad, Braga.
- Cromartie, A. (2203) "Legitimacy", in Richard Bellamy & Andrew Mason, *Political Concepts*, Manchester: Manchester University Press.
- Fairclough, N. (1989) *Language and Power*, London: Longman.
- Fairclough, N & Wodak, R (2000) Análisis crítico del discurso, en van Dijk T (comp.), El discurso como interacción social, Gedisa, Barcelona.
- Finnemore, Martha (2005), 'Fights About Rules: The Role of Efficacy and Power in Changing Multilateralism', *Review of International Studies*, 31, p. 205.

- Foucault, M. (1972) *The archaeology of knowledge*, Pantheon Books, New York.
- Foucault, M. (1973) *The order of things: an archaeology of the human science*, Vintage Books, New York.
- Hall, S. (ed.) (1997) *Representation: cultural representations and signifying practices*, The Open University, Sage Publications, London.
- Harris, S. (1994) "Ideological Exchanges in British Magistrate Courts" in Gibbons (ed.) *Language and the Law*. Longman. Pp. 156-70.
- Hobbs, M. (2008) On discourse and representation: reflections on Michel Foucault's contribution to the study of the mass media, University of Newcastle, accessed 21 December 2019, https://nova.newcastle.edu.au/vital/access/manager/Repository/uon:6048
- Khan, Waheed (2009) "Domestic Legitimacy and International Conflict", *International Journal on World Peace*, Vol. 26, No. 3, pp. 7-38.
- Maley, Y. (1994) "The Language of the Law," in Gibbons (ed.) *Language and the Law*. Longman. Pp. 11-50
- Morgenthau, Hans J. (1973) *Politics among Nations: The Struggle for Power and Peace*, New York: Knopf, p. 141.
- Negm, M. (2015) Resisting Power in discourse, *Procedia – Social and Behavioral Sciences*, 192, pp. 284-289.
- Serrano, M. (1993) *La producción social de comunicación*, Prólogo de Harry Pröss, Alianza Editorial, Madrid.
- Thomas, Christopher A. (2014) "The Uses and Abuses of Legitimacy in International Law", *Oxford Journal of Legal Studies*, Vol. 34, No. 4, pp. 729-758.
- Van Dijk, T. A (1993) "Principles of Critical Discourse Analysis", Discourse and Society 4, no. 2: 249-83.
- Van Dijk, T. A. (1998a) '18 Critical discourse analysis', accessed 22 December 2019,

https://pdfs.semanticscholar.org/7d14/e152609d8bdd59580bbefdf9dd87438bb7cd.pdf?_ga=2.70843732.591662188.1577002833-2002932188.1559819876

- Van Dijk, T.A. (1998b) *Ideology: A Multidisciplinary Approach*. London: SAGE Publications.
- Weber, M. (1968) *Economy and Society*, eds.: Guenther Roth and Claus Wittich, New York: Bedminster Press, 3(I), p. 212.
- Weber, M. (1964). The Theory of Social and Economic Organization. New York: The Free Press.
- Weigand, Florian (2015) Investigating the role of legitimacy in the political order of conflict-torn spaces. Working papers, 04/15 (SiT/WP/04/15). Security in Transition, LSE, London, UK.

(1) محمد شومان (2004:1) إشكاليات تحليل الخطاب في الدراسات الإعلامية العربية الدراسات المصرية نموذج، مجلة علمية، كلية الأدب، مصر.

(2)Wodak, R. and Meyer, M. (2001:25) Methods of Critical Discourse Analysis, London, California and New Delhi, Sage 25.